النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٤٣ / ٢٠٠٠

الأحد ٢٢ تشرين الأول

تذكار القديس المعادل الرسل أفيركيوس

أسقف منبج الصانع العجائب والقديسين

الفتية السبعة الذين في أفسس

اللحن الأول

إنجيل السَحَر السابع

الـرســالــة (كورنثوس ٩ : ٦ ١١)

الإنــجــيــل (لوقا ٨ : ٣٧ -٣٩)

+ القديس أفيركيوس

تُـعيِّـد الـكنيسـة المقـدسـة فـي الثـامـن والعشـريـن مـن تشـريـن الأول لتـذكـار القـديـس أفيـركيـوس أسـقـف مـنبـج (هيـرابـوليـس) الـمعـادل الـرسـل والصـانـع العجـائـب، الـذي كـان غـيـوراً عـلـى الإيـمـان ومـبشـراً بـه، حـتـى انـه دُعـي بـحـق مـعـادلاً للـرسـل، كـمـا أنـعـم الله عـليـه بمـوهبـة الأشـفيـة فـدعـي الصـانـع العجـائـب.

عاش أفيركيوس في القرن الثاني في بيت مسيحي، وتربّى منذ نعومة أظفاره على محبة الله والفضيلة والهرب من كل خطيئة. ذاع صيت أفعاله الحسنة حتى انه انتُخب أسقفاً على منبج ليرعى خراف المسيح هناك وكان ذلك في زمن الإمبراطور ماركوس أوريليوس (١٦١-١٨٠). عُرف في منبج انه رجل صلاة وغيرة كبيرة على الإيمان، وكثيراً ما كان يذرف الدموع على آلام شعبه. لما فرض الإمبراطور على الشعب أن يقدموا الذبائح للآلهة الوثنية ثار الأسقف أفيركيوس وصلّى طويلاً بحرارة ودموع ثم قام بوحي إلهي وانطلق إلى المعبد الوثني وأخذ يُحطم تماثيل أبولون وسائر الآلهة الوثنية. ولما حضر الحراس قال لهم ان الآلهة تصارعت. وفيما كان الحراس متبلبلين خرج من الهيكل واختفى.

عرف الشعب ما جرى فخرجوا للبحث عنه والثأر منه. أما هو فقصد سوق المدينة وأخذ ينادي بالمسيح علانية. اجتمع عليه سكان المدينة يريدون قتله، لكن العناية الإلهية شاءت أن يطرد أفيركيوس أرواحاً خبيثة من ثلاثة رجال كانوا بين الجموع.

اندهش الحاضرون وبدأوا بالهتاف: عظيم إله المسيحيين، واعتمد قسم كبير منهم، ومن بينهم حاكم المدينة بوبليوس الذي شفى أفيركيوس أمه من العمى.

ذاع صيت العجائب والشفاءات التي يقوم بها أفيركيوس باسم يسوع، حتى وصل خبره إلى روما. وكانت ابنة الإمبراطور ماركوس أوريليوس قد اعتراها روح شرير، فاستدعى الإمبراطور الأسقف

أفيركيوس لكي يشفي الفتاة. احتمل أفيركيوس مشقة السفر من منبج إلى روما طاعة لأوامر الإمبراطور. ولما أُحضرت الفتاة أمامه أخذت تزبد وترغي. فصرخ الأسقف بالروح الشرير وأمره باسم يسوع أن يخرج من الفتاة ولا يعود يدخل فيها. خرج الشيطان منها لكنها سقطت صريعة على الأرض. فأمسكها الأسقف بيدها وأوقفها وأسلمها لوالديها سالمة. ولما حاولت والدتها إعطاءه المال رفض. وبناءً على إلحاحها سألها قمحاً لفقراء منبج. فأعطته وبقيت روما ترسل القمح إلى منبج عدة سنوات.

عاد أفيركيوس إلى منبج ليرعى رعيته ويعمِّد ويشفي ويطرد الشياطين. وقد أظهر خلال أسقفيته غيرة كبيرة على الإيمان، فكان خير مدافع ضد هرطقة مركيانوس الذي فصل بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد، وقال بشبه إنسانية المسيح وآلامه لا بحقيقتها. استحق عن جدارة لقب المعادل الرسل، إذ لم يكن يتوانى عن التنقل من مكان إلى آخر لينقل البشارة إلى كل مكان. وظل عائشاً في سيرة فاضلة إلى أن رقد بسلام حوالي سنة ٢٠٠. فبشفاعته أللّهم ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ عقيدتنا

« كل ما يُرى وما لا يُرى »

«فإنه فيه (في المسيح) خُلق الكل، ما في السموات وما على الأرض، ما يُرى وما لا يُرى سواءٌ كان عروشاً أم سيادات أم رئاسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق» (كو١:١٦).

إضافة إلى العالم المادي والخليقة المحسوسة خلق الله العالم غير الحسّي الذي يطلق عليه الكتاب المقدس اسم السموات. وفي بعض الأحيان «فوق السموات». مهما يكن الإسم، فإن العالم اللامحسوس ليس جزءاً من الكون المادي الحسّي، ولا يمكن حصره في مكان أو في أبعاد مادية حسابية، ولا يمكن تحديد موقعه، ولا يوجد مكان جغرافي خاص به ولله بين الكواكب والنجوم. لا يقلّل هذا الكلام من قيمة العالم اللامحسوس أو ينقص من حقيقة وجوده. إنه عالم قائم بحد ذاته ويختلف كلياً عن العالم المادي.

تشكل الملائكة والشياطين ونفس (روح) الإنسان العالم اللاحسّي (الروحي) المخلوق. ولا نعلم إذا كان يتألف من غيرها أيضاً. ويجب أن لا ننسى ان الله هو من ضمن العالم الروحي أيضاً: «الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» (يو٤:٢٤). لكنه هو وحده غير مخلوق، بل هو الخالق، والخليقة كلها تستمد وجودها منه وبه تتحرك وبه تحيا وتستمر.

+ الملائكة: «الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة» (مز١٠٤:٤).

يطلق عادة على مراتب القوات العادمي الأجساد اسم الملائكة، والكتاب المقدس يتحدث عن جيش ملائكة (تك٣٢: ١و٢) وربوات وملايين (دانيال ٧: ١٠؛ عب١٢: ٢٢ ورؤيا ٥: ١١). أما الإنجيلي لوقا فيقول ان عددهم لا يُحصى: «وظهر بغتةً مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبّحين الله، وقائلين: المجد لله في الأعالي » (لو٢: ١٣-١٤).

يمكن تقسيم الملائكة بحسب الكتاب المقدس والتقليد إلى تسع طغمات: السيرافيم والشاروبيم والعروش، السيادات والقوّات والسلاطين، والرئاسات ورؤساء الملائكة والملائكة (كو١: ١٦، أف١: ٢١، بط ٣: ٢٢، اش ٦: ٢). ويتفق آباء الكنيسة جميعهم على ان خلق الملائكة قد تمّ قبل خلق الإنسان.

مهمة الملائكة الأولى خدمة الله وتسبيحه وتمجيده، وتشهد على ذلك مقاطع كثيرة من الكتاب المقدّس وأهمها ما ورد في اشعياء النبي: «السيرافيم واقفون فوقه... وهذا نادى ذاك وقال قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ رب الجنود، مجده ملء كل الأرض» (٦: ٢و٣).

كلمة ملاك تعني في اللغتين اليونانية والعبرية رسول، مُرسَل، مُبشر، منذر: «أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص» (عب١:١٤). يتضح إذاً من معنى اسمهم انهم يعملون مرسلين بين الله والإنسان. مهمتهم نقل إرادة الله إلى البشر لأجل خلاص البشر. فالملاك روفائيل يظهر لطوبيا (سفر طوبيا، الإصحاح الثاني)، وميخائيل ليشوع بن نون، وجبرائيل لزكريا (والد المعمدان) والعذراء مريم (لوقا، الإصحاح الأول).

مهمة الملائكة أيضاً إعلان مراسم عدله. ولهذا فإنهم المحاربون لتحقيق عدل الله: «وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين» (رؤيا ٧:١٢). لهذا فإن الكنيسة تصوِّر الملاك ميخائيل حاملاً في يمينه رمحاً يحارب به لوسيفوروس رئيس الشياطين. ومن مهماتهم دعوة الموتى إلى القيامة في اليوم الأخير، يوم الدينونة (١تسا٤: ١٦).

من مهماتهم أيضاً المحاماة عن البشر. فلكل إنسان ملاك حارس: «أنظروا لا تحتقروا أحد

هؤلاء الصغار لأني أقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات» (متى ١٠:١٨). كما ان الملائكة يفرحون بكل خاطئ يتوب: «هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب» (لوقا ١٠:١٥).

ما ينبغي معرفته عن الملائكة، انهم رغم كونهم كائنات روحية وفي حركة دائمة، إلا انهم لا يستطيعون التواجد في كل مكان في نفس الوقت. بكلام آخر، إن ملاكاً معيّناً لا يستطيع أن يتواجد في مكانين. الله وحده موجود في كل مكان. الملائكة يرسلهم الله في مهمات محدّدة، وقد يسمح لهم أحياناً بأن يظهروا بشكل أجسام بشرية كما حصل مع ابراهيم عندما بشروه بولادة ابنه إسحق (تك ١٨: ١-٢٢). أما الحديث عن ظهورات القوات العادمي الأجساد للبشر ووصفها بطريقة محسوسة (ستة أجنحة، عدة عيون، بشكل إنسان) فليست سوى أسلوب تصويري لتقريب الموضوع من أذهان البشر، وإن ظهروا بشكل بشر فهذا بسماح إلهي. فالملائكة لا أجسام لها وبعيدة عن المادة، إنها كائنات روحية بحتة.

+ تأمل

إن النفس المتواضعة لا تتخيّل شيئاً ولا ترجو الخيالات، لكنها تصلّي «بذهن نقي». أما العقل المتكبّر فبخلاف ذلك لا يكون بمنأى عن الأفكار أو الخيالات أو الأوهام، بل يصل إلى رؤية الشياطين والتحدّث معهم. أكتب هذا لأني أنا نفسي وقعت في هذا الشقاء.

والآن أترجّى كل البشر قائلاً: فلنسرع إلى التوبة، لكي نعاين رأفات السيّد. أما الذين يرون الخيالات ويصدّقونها بإسلامهم أنفسهم لها، فإني أرجوهم أن يفهموا أن هذا يولّد فيهم الكبرياء، وهذه هي إرتقاصة أو ارتعاشة الكبرياء التي تحطم التواضع والتوبة: تلك هي المصيبة، لأنه بدون الاتضاع لا نستطيع قهر الأعداء.

بفضل تواضعها، صارت مريم العذراء والدة الإله، فمُجدَّت من السماء وعلى الأرض أكثر من جميع القدّيسين. لقد أسلمت ذاتها بالكلّية للمشيئة الإلهية إذ قالت: «هأنذا أمة للرب»؛ وعلينا كلنا نحن أن نتبع مثال العذراء القدّيسة.

لقد سقطت مرتين في خداع الحواس أو التوهّم الروحي. المرة الأولى كانت في أول حياتي وبسبب قلّة خبرتي، إذ كنت بعد مبتدئاً صغيراً، وقد ترأف بي السيّد سريعاً. أما المرّة الثانية، فكانت بسبب الكبرياء، ولقد تعذّبت مدة طويلة قبل أن يشفيني السيّد بصلوات أبي الروحي. لقد حصل ذلك بعد أن قبلت رؤيا. لكني راجعت أربعة آباء روحيين بشأن هذه الرؤيا، فلم يقل لي أي منهم انها من «العدو»، ومع ذلك، فإن وهم الكبرياء ظلّ يهاجمني باستمرار؛ بعدها فهمت خطيئتي بسرعة لأن الشياطين بدأوا يظهرون لي، ليس فقط في الليل ولكن خلال النهار أيضاً. كانت روحي تحسّهم وكنت أراهم بغير خوف، لأني كنت أحس أيضاً بالنعمة الإلهية... وهكذا تعذّبت بسببهم سنوات عديدة. ولو لم يمنحني السيّد معرفته بالروح القدس، لو لم تسرع والدة الإله الكليّة القداسة إلى إغاثتي لكنت يئست من خلاصي. لكن

روحي تترجّى الآن رحمات الله، مع أني، بحسب أفعالي، مستحق للعذابات، على هذه الأرض، كما في الجحيم.

زمناً طويلاً لم أنجح في فهم ما كان يجري لي. وقلت في نفسي أني لا ولن أحكم على أي إنسان، ولا ولن أقبل أو أتعاطى مع «الأفكار الشريرة»؛ أتمّم طاعتي لأبي الروحي بدقّة أحفظ نفسي في الأكل، وأصلّي بلا انقطاع، فلماذا إذاً تهاجمني الشياطين، وكأنها تعودّت على ذلك؟ أنا أعرف بأني منشلح في الضلال، لكني لا أستطيع التكهّن لماذا... وإذ كنت أصلّي كانت الشياطين تختفي لحظة، لكنها كانت تعود مجدّداً. ولزمن طويل كانت روحي في هذا القتال وفي هذا الجهاد. ولقد أخبرت شيوخ الدير عن هذه الحالة فلم يجيبوني، وكنت في بلبال.

وفي ليلة، إذ كنت جالساً في قلاّيتي، هجمت الشياطين وملأت قلاّيتي، فصلّيتُ بحرارة، بسرعة وبحدّة، فطردهم السيّد، لكنهم كانوا يأتون مجدّداً. ومرة، إذ قمت لأسجد أمام أيقوناتي، وجدت نفسي محاطاً بالشياطين، بل أن أحدهم وقف أمامي بطريقة مُنعت بها من السجود للأيقونات، لأني إن سجدت لها سجدت أمامه، له... هكذا عدت وجلست قائلاً: «يا سيّدي، أنت ترى أني أريد الصلاة لك «بذهن نقي»؛ لكن الشياطين تمنعني فقل لي ماذا عليَّ أن أفعل حتى يبتعدوا عنّي». وتلقيّت في نفسي هذا الجواب من الرب: «إن المتكبرين سيتعذّبون هكذا دائماً من الشياطين». فقلت: «يا سيّد، أنت رحيم، وروحي تعرفك، فقل لي، ماذا عليَّ أن أفعل حتى تتَّضع روحي». وأجاب

السيِّد في نفسي: «إحفظ ذهنك في الجحيم ولا تيأس».

منذ تلك الحقبة، صرت أحفظ ذهني في الجحيم وأحترق في تلك الظلمات، في النار المدلهّمة. لكني أشتاق السيّد وأبحث عنه بدموع قائلاً: «سأموت قريباً وسأذهب لأقيم في عتمات سجن الجحيم، هناك سأحترق وحدي تائقاً إلى السيد، وسأبكي صارخاً: «أين أنت يا ربي، يا سيّدي وإلهي أنت الذي تعرفه روحي؟».

كان هذا الفكر نافعاً جداً لي، فتطهّر ذهني ووجدت نفسي الراحة.

القديس سلوان الآثوسي

+ حوار أرثوذكسي ـ كاثوليكي

عقدت اللجنة المشتركة للأساقفة الأرثوذكس والكاثوليك في أميركا الشمالية اجتماعها السابع عشر بين ٢ و٤ تشرين الأول في الأكاديمية اللاهوتية التابعة للبطريركية المسكونية في جزيرة كريت اليونانية. وقد ثمّن المجتمعون في بيان ختامي، الحوارات الجارية بين الكنيستين على الصعيدين العالمي والمحلي، كما حثّ البيان على تكثيف مثل هذه الحوارات، لأن «الحوار المستمر في المحبة هو الطريق الوحيد الذي به تستطيع الكنائس أن تكون أمينة لوصية ربنا أن نحب بعضنا ونتصالح مع بعضنا».

يُذكر ان أعضاء اللجنة زاروا قبل بدء اجتماعهم أديرة جبل آثوس حيث استُقبلوا بحفاوة بالغة. هذه الرحلة، الحج، كانت تهيئة لمناقشة لاحقة حول الرهبنة في الشرق والغرب. وقد قُدمت

أيضاً أبحاث حول: الأولوية والمجمعية، ودور العلمانيين في كنائسنا. كما تبادل المجتمعون الآراء حول الأحداث التي تؤثر سلباً على العلاقات بين الكنيستين، مثل ما يحدث في أوكرانيا وكوسوفو. كما تطرّقوا إلى الوثائق الصادرة عن المجمع الفاتيكاني للإيمان والعقيدة وبحثوا تعبير «الكنائس الشقيقة».

تضم اللجنة عدداً كبيراً من المطارنة الأرثوذكس من الولايات المتحدة وكندا، ينتمون إلى مختلف العرقيات والأبرشيات.

فيما يلي نص البيان الختامي:

«لقد تأسست اللجنة المشتركة للأساقفة الأرثوذكس والكاثوليك عام ١٩٨١ لتكون إطاراً يلتقي عبره أساقفة الولايات المتحدة وكندا لمناقشة بعض الأمور الرعائية الكنسيَّة، وفي مناسبة اجتماعنا السابع عشر نثّمن عمل اللجنة المشترك ونؤكد على أهمية الحوار المستمر والمكثف بين الكنيستين.

إننا ننظر بفرح إلى ما جرى في الستينات (من القرن الماضي) مما أدى إلى وضع حد لقرون من العداوة التي أبقتنا بعيدين عن بعضنا. ونقصد بذلك اللقاء الذي جرى بين البطريرك أثيناغوراس والبابا بولس السادس في أورشليم عام ١٩٦٤، وما تلاه في ٧ كانون الأول ١٩٦٥ من رفع حروم عام ١٠٥٤. لقد حلّ مكان قطع الشركة علاقات المحبة التي كانت ممحوة من ذاكرة الكنيسة. لقد قاد حوار المحبة المتنامي بين الأرثوذكس والكاثوليك إلى إنشاء اللجنة العالمية المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية عندما زار البابا يوحنا بولس الثاني

البطريرك ديمتريوس في القسطنطينية عام ١٩٧٩. وما الزيارات المتبادلة بين كنيستي روما والقسطنطينية في عيدي شفيعيهما إلا دليل على العلاقة المتجدّدة والتي يُعبّر عنها أيضاً رفض المؤمنين «لكل نوع من الاقتناص، وكل موقف يعبّر عن قلة احترام للآخر» (الإعلان المشترك للبابا يوحنا بولس الثاني والبطريرك المسكوني ديمتريوس الأول، ٧ كانون الأول ١٩٨٧).

وبفخر نُذكِّر اننا في الولايات المتحدة قد استبقنا هذا الحوار اللاهوتي (١٩٧٩) خمسة عشر عاماً إذ التأمت اللجنة الاستشارية اللاهوتية الأرثوذكسية الكاثوليكية في ٩ أيلول ١٩٦٥ أي قبل رفع الحرم (كانون الأول ١٩٦٥) وقبل إنشاء اللجنة المشتركة للأساقفة الأرثوذكس والكاثوليك (١٩٨١). إن الأرثوذكس والكاثوليك يعيشون في الولايات المتحدة جنباً إلى جنب، في بلد خالٍ إلى حد بعيد من الصراعات السياسية والدينية الموجودة في البلاد الأصلية. لذا أحرز الحوار اللاهوتي في أميركا تقدّماً، ونوقشت عدة مسائل لاهوتية ورعائية تمسّ علاقاتنا.

كما نود أن نعبِّر عن رضانا على الوثيقة التي أصدرتها اللجنة الاستشارية اللاهوتية في أميركا الشمالية في حزيران الماضي، تحت عنوان «المشاركة في خدمة المصالحة: بيان حول الحوار الأرثوذكسي ـ الكاثوليكي والحركة المسكونية» (نُشر في النشرة سابقاً)، ونشجع أبناءنا على قراءته، ونتبنّى تقييم الوثيقة للحوار الأرثوذكسي ـ الكاثوليكي وللحركة المسكونية المتجذرة في أعمال الله «الذي يريد ان جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيمو٢: ٤).

إن سقوط الشيوعية في أوروبا الشرقية ووسطها وانتشار الحرية الدينية في هذه البلدان منذ عشر

سنوات، هما مصدر فرح لكل أبناء الإيمان. لكن هذه التغييرات الجذرية كشفت عن عداوات بين الكنيستين هناك، كانت مخبّأة طوال سنوات الاضطهاد والعزلة والصمت. هذه المشاكل تركّزت على وضع الكنائس الكاثوليكية الشرقية ومسألة الممتلكات. في نفس الوقت، ظهرت تيارات متشددة في الكنيستين في تلك المناطق، مشحونة بالشكوك ان المسكونية هي خيانة للإيمان الحق وان السلطات الشيوعية استخدمتها لتحقيق مآربها في إضعاف الشهادة المسيحية الحقيقية. هذا يشير إلى الحاجة الملحّة لإظهار الطبيعة الحقيقية للحوار المسكوني على انه ليس خيانة لإيمان أحد، لكنه مجهود للفهم المشترك بيننا على مستوى أعمق من انقساماتنا وصيغتنا اللاهوتية.

كل هذا ترك أثراً سلبياً على الحوار العالمي الذي كان يجاهد خلال السنين العشر الماضية في التعامل مع مسألة وضع الكنائس الكاثوليكية الشرقية. نأسف ان الحلقة الاستشارية الثامنة للحوار الدولي التي عُقدت في تموز ٢٠٠٠ في ميريلاند (الولايات المتحدة)، لم تستطع إحراز أي تقدّم في هذا الموضوع ولا في المواضيع الأخرى. إن الصعوبات التي واجهت الحوار العالمي تزيد من قناعتنا بضرورة متابعة حوار المحبة لأنه الطريق الوحيد الذي به تكون كنائسنا أمينة لوصية ربنا أن نحب بعضنا ونتصالح مع بعضنا. كلما ظهرت الصعاب ازدادت الحاجة إلى الحوار. وبالنظر إلى خبرتنا الحوارية مع بعضنا كأساقفة الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية، نحن واعون أننا، عبر التبادل الصادق والواعي لوجهات النظر، توصلنا إلى حل كل الخلافات حتى الصعب منها. لقد

أصدرت لجنة الأساقفة المشتركة عدة بيانات حول السيامات والزيجات المختلطة والتوتر الأخير في أوروبا الشرقية، ونحن واثقون انه يمكن إحراز تقدّم على هذا الصعيد وعلى صُعد أخرى. وإننا نشجع المؤمنين الأرثوذكس والكاثوليك في كل مكان إلى تبادل وجهات النظر بروح الانفتاح والتواضع لكي يستمر عمل روح المصالحة لمجد الله.

إننا ننتهز فرصة اجتماعنا في جزيرة كريت، التي ارتوت بدماء جماهير الشهداء ولم يتأثر تاريخها بانقساماتنا المحزنة، لكي نقدّم الشكر لله على الجهود الكبيرة التي بُذلت لتجاوز ما يفرّقنا. فيما ينطلق فجر ألفية جديدة، نرفع الصلاة مع كافة المؤمنين الأرثوذكس والكاثوليك حول العالم لكي تستمر كنائسنا في وضع سلبيات الماضي جانباً والتطلّع بأمل نحو ذلك اليوم المبارك الذي فيه نتّحد مجدداً حول مائدة ربنا المشتركة».